

وقت المحاضرة: الخميس الساعة ٣٠:١٠

ملخص المحاضرة: ١٠

م ١٠

الإضاءة في المسرح

يقول (جيرس كونغ) ((لا يمكن تصور عرض مسرحي دون اديسون)) ، وهنا يشير الى مخترع الإضاءة بشكل عام (اديسون) ،فبالإضاءة يستطيع الفنان ان يقدم عرض مسرحي ، ولا بد من الاشارة الى ان الإضاءة في المسرح هي ليست فقط من اجل توضيح الموجودات على المسرح او من اجل توضيح مكان المسرح بل هي نسقاً تعبيرياً يساهم في ابراز الدلالات المسرحية من حيث اعتبار الإضاءة عنصراً اساسياً من العناصر التي يقوم عليها العرض المسرحي .

و الإضاءة في المسرح تحولت إلى عملية مشتركة بين الفن والتكنيك (الحرفية) فلا هي فن خالص ولا علم هندسي كهربائي خالص، لذلك لا تكفي أحياناً الرؤية الفنية للمخرج إذا لم يرافقها خبرة حرفية علمية لها.

وعند العودة الى بدايات دخول الإضاءة الى المسرح قد نجد ان المسارح المكشوفة اعتمد على ضوء الشمس وكان لهذه المرحلة عيوبها حيث كانت العروض تخضع لتقلبات الجو ومرهونة بسطوع الشمس أو اختفائها وكانت جميع العروض صباحية ، وبعد ذلك استخدمت مشاعل من النار لإنارة العروض داخل الكهوف كما استخدمت المشاعل في العروض الصباحية كتعبير رمزي عن المشاهد التي تحدث ليلاً، أما في مسرح العصور الوسطى فقد اعتمدت الإضاءة على الشموع بدلا من المشاعل في العروض التي تتم داخل الكنيسة.

و هناك فرق بين (الإنارة) و(الإضاءة) كالفرق بين الواقع والفن فالإنارة تجعل من رؤية المتفرج للمشاهد أمراً ممكناً بينما الإضاءة المسرحية هي لغة فنية تصاغ بشكل مدروس ومحدود لإضفاء دلالة أو حالة نفسية مقصودة بذاتها. وتعتبر عنصراً مكماً للأداء التمثيلي وبالتأكيد فإنها جزء لا يتجزأ من العمل الدرامي.

ولا تكتسب الإضاءة أهميتها من تعدد مصادرها ومفاتيحها أو من تطور تقنياتها بل من التعامل الواعي والمدروس مع كل مفتاح حتى لو اكتفى العرض كاملاً بثلاث نقلات أو أكثر أو أقل ، فالإضاءة المسرحية هي مصدر الجمال والكمال في عروض المسرح، ففيها الابهار والفن والكمال، ضمن طاقة فريدة لا تشبه خصائص ضوء الشمس او نور القمر.

وهناك مجموعة من الوظائف الفنية للإضاءة منها :-

ان الإضاءة لغة بصرية تخلق جواً يعيش فيه الممثلون والمتفرجون حالة مسرحية تحمل معنى ما ويأتي تحقيقها لوظائفها فهي الرؤية التي تعتبر أبسط وظيفة للإضاءة لتشمل إبراز أجساد الممثلين وتعبيرات وجوههم وحركتهم وإنارة الخشبة بما عليها وكذلك التأكيد والتركيـز، فالمخرج قد ينتقي تفصيلاً صغيراً على الخشبة أو جزءاً محدوداً تدور فيه الأحداث ويلغي باقي الأجزاء أو يقسم الخشبة إلى أقسام كل قسم يعبر عن منظر أو مكان ويلغي منظرًا لا تدور عليه الأحداث فيتم ذلك عبر تعميم الإضاءة، ويؤكد المخرج من خلال الإضاءة على وجه الممثل أو أحد أعضائه أو على قطعة ديكور بتسليط ضوء أكبر فوقه ويترك باقي الأجزاء في الظل.

وهذه الاستخدامات الدقيقة والمدروسة للإضاءة تنقل المنفرج إلى عوالم وأفكار يريد المخرج.

ومن جانب خلق الجو الدرامي للمسرحية فالإضاءة أول ما يشاهد على خشبة المسرح وأول عنصر يعطي إحاء ما للمتفرج، فمن الممكن التعبير عن الحزن أو الفرح من خلال اللون ودرجة الإنارة وتوزيع البقع ، وتعبر كذلك على الزمان والمكان ليل، نهار، شتاء، ربيع، أو قصر، مدينة، ساحة.

ويمكن أن تلعب الإضاءة دوراً في التكوين الفني فمن الممكن إيجاد المطر والسحاب والحريق بالإضاءة وتلعب دوراً بالتأكيد على جماليات الحركة وهي التكوينات البصرية الأخرى.

ولابد من ذكر ان تطورت البرمجيات في مجال الحاسوب أصبحت تسمح لمصم الإنارة المسرحية بالسيطرة الفنية الكاملة والتفاعلية على تصميم اضاءة أي مسرحية ، فبرمجيات الإضاءة الآن توفر البرامج المساعدة في تصميم الإضاءة التي توضع التجهيزات وبياناتها ، كذلك تقوم هذه البرمجيات بتأمين إمكانية مشاهدة التصميم على الحاسب قبل مشاهدته على خشبة المسرح مما يتيح فرصة تلافي الاغلاط او الاخفاقات في تصميم الاضاءة قبل البدء بتنفيذها .

وفي النهاية فان فن الاضاءة في المسرح هو فن من فنون الدرجة الاولى، وهذا يعني انه ارقى انواع الفنون، مثل الفن التشكيلي والموسيقى والشعر، خاصة وان الادراك البصري عند الانسان لا يكتمل بدون الضوء، فهو الشرط الاساسي لكي يدرك الانسان بصرياً العالم المحيط به، ولا بد من الاشارة الى ان الانسان يحصل على ٧٠ - ٩٠ % من اغلب معلوماته عن طريق البصر.

م. عمر قاسم علي